البحتري وشعره

أيها السادة:

البحتري وأبو تمام

حياة البحتري أوضح من حياة أبي تمام بعض الشيء، لأنها كانت أطول من حياة أبي تمام كثيرًا، فلم يكد أبو تمام يتجاوز الأربعين سنة. أما البحتري فقد عاش أكثر من ثمانين عامًا.

ولم يرو الرواة عن تمام بن أبي تمام إلا خبرًا واحدًا عن أبيه لا قيمة له [1]. وأكثر ما نعرفه عن البحتري رواه ابنه أبو الغوث يحي. ولم يعرف التاريخ عقبًا متصلا لأبي تمام. ولكنا نعرف أن أبناء البحتري قد أعقبوا من بعده، وأن من أبنائه من كانت له الرياسة في ناحية حلب أيام المتنبي، وقد مدحه المتنبي فكل هذه الأشياء تجعل علمنا بحياة البحتري أوضح من علمنا بحياة أبي تمام.

كان البحتري محبوبًا، وكان أبو تمام محسدًا كثير الخصوم؛ ذلك لأن فن البحتري في الشعر كان قريبًا إلى نفوس الذين قرءوه. أما فن أبي تمام فكان غريبًا بعض الغرابة أو شديد الغرابة، فضاف به كثير من الناس، ونفرت أذواقهم العربية الخالصة من فنه هذا المعقد. الذي لا يخلو من إغراق والتواء.

أبو تمام يمتاز بأنه حتى في شعره الفني الخالص يتحدث إلى العقل، ويضطر الإنسان إلى أن يفكر، ويجدّ في التفكير ليتفهم المعاني ويلائم بينها وبين ذوقه الخاص، أما البحتري فمطبوع ذهب في أغلب شعره مذهب القدماء، الذين جددوا المعاني، وحافظوا في الألفاظ والأساليب. فبينما كان أبو تمام يتصل بمسلم ويتأثره في البديع، وفي الملاءمة الموسيقية بين المعاني والألفاظ، ثم يزيد عنه تعمق المعاني والبحث عن غرائبها، كان البحتري مطبوعًا يتأثر أبا

---

(١) أنظر كتاب الأغاني لأبي الفرج.

obeikandl.com

نواس وغيره من الشعراء في العصر العباسي أولئك الذين كانوا يأخذون ألوانًا من الاستعارة غذا عرضت لهم، ولا يتكلفون إلا تكلفًا يسيرًا جدًا.

مولده ونشأته

ولد البحتري في أوائل القرن الثالث الهجري سنة خمس أو ست ومائتين، ولما شب اتصل بأبي تمام، وكان أبو تمام في ذلك الوقت قد عرف واشتهر أمره، وكان له مجلس في حمص حينما كان يتصل بأهل حمص، فكان شعراء حمص يأتونه فينشدونه أشعارهم. وان البحتري من الذين أتوه وأنشدوه، سمع له أبو تمام وأعجب به وأظهر الرضا عنه، فلما أنصرف الشعراء استبقى البحتري وقال له: أنت أحسن من أنشدني، فحدثني عن حالك. فشكا له البحتري فقراً وسوء حال، فكتب له أبو تمام كتابًا إلى أهل معرّة النعمان ينبئهم أن هذا الرجل، أو هذا الشاب على حداثة سنه، نابغة بارع في الشعر، ويوصيهم به خيرًا، فلما قرءوا الكتاب عُنوا بالشاعر وجعلوا له مرتبًا قدره أربعة آلاف درهم كل عام.

ومن ذلك اليوم أخذ البحتري يحس أنه خليق أن يرتفع بشعره إلى منزلة أرقى من المنزلة التي وصل إليها، والتي بقي لنا شيء من أخبارها. فيحدثنا بعض العلماء أنه رأى البحتري في مَنْبج وهو يدخل المسجد من باب ويخرج من باب، ينشد الشعر في طريقه واقفًا على الحلقا، ثم يخرج من المسجد فيمدح باعة البصل والباذنجان. ثم ارتقى فمدح أمراء الولايات وقواد الجيش في العواصم، ثم انتقل إلى بغداد فاتصل بالخلفاء العباسيين: اتصل بالواثق والمتوكل ومن بعدهما، ومدح هؤلاء الخلفاء جميعًا، وهجا منهم اثنين. ومدح الذين كانوا يتصلون بالخلفاء من الوزراء والأمراء والقواد وهجا منهم أربعين.

مدحه وهجاؤه

كان إذًا كثر المدح كثير الهجاء. لكن الرواة والنقاد الذين عاصروه والذين أتوا بعده متفقون على أنه كان ضعيف الحظ من الهجاء، وأن ابنه أبا الغوث لما رأى إجماع الناس على الغض من فن أبيه الهجائي أراد أن يدافع عن أبيه، فزعم أن الهجاء الجيد من شعر أبيه قد ذهب وضاع، وذلك أنه حين حضره الموت دعا ابنه وقال له: "إني قد هجوت كثيرًا من الناس، فخرق هذا الهجاء فأني هجوت لأغيظ من غاظني وقد شفيت غلتي، وانقضت الآن حاجتي من هذا الفن، وأنا منصرف عن هذه الدنيا، وللناس أعقاب يورثهم آباؤهم الخير والشر، فأنا أخاف عليك شر هذا الهجاء".

وعلى ذلك خرق أبو الغوث هجاء أبيه. ولكن صاحب الأغاني يقول: قد يكون هذا حقًا، ولكن هذا أيضًا لا يصنع شيئًا، فما بقي من هجاء البحتري لا يدل على أنه كان بارعًا في فن الهجاء.

موازنة بينه وبين أبي تمام

نعرف من أخبار البحتري شيئًا قليلا، ولكنه يكفي لتشخيص حياته. أما من الناحية الشعرية، فقد استطاع بعضهم أن يفضله على أبي تمام. ويحدثنا صاحب الأغاني أن شيوخه كانوا يختمون به الشعراء، وأول ما نلمح في شخصية البحتري أنه كان يحب الوفاء لأبي تمام خاصة، والذين اصطفوه وأحسنوا إليه بعد ذلك.

كان الناس في عصره يختلفون أيهما أشعر: أبو تمام أو البحتري؟ وسئل البحتري عن هذا عند أبن المعتز – وكان أبو العباس المبرد حاضرًا في المجلس– فقال البحتري: أبو تمام هو الرئيس والأستاذ، والله ما أكلت الخبر إلا به، ولا ينفعني أن يقدمني الناس عليه ولا يضره ذلك، فقال أبو العابس: أبى الله يا ابا عبادة إلا أن تكون شريفًا من جميع جوانبك.

من وفائه

وشهد له النقاد أنه كان في هذا وفيًا كريمًا يعرف لأستاذه حقه عليه. ولا يغره إكبار الناس له وتقديم المتعصبين له على أبي تمام، وكان أيضًا وفيًا للذين أحسنوا إليه، ولكن بشرط أن يكون هذا الإحسان قد اقترن بشيء من الحب والمودة؛ فالذين يحسنون إلى الشعراء يختلفون، فمنهم من أحسنوا إلى الشعراء لأنهم مدحوهم وأثنوا عليهم، وهم يشترون المدح والثناء، وليس بين الشعراء وبين هؤلاء الناس إلا ما يكون بين المشتري والبائع. ومنهم من يحسنون إلى الشعراء لمودة وصداقة تصل بينهم وبين هؤلاء الشعراء، ولهذا كان البحتري وفيًا لبعض الذين أحسنوا إليه، غادرًا لبعضهم الآخر.

مدح محمد بن يوسف الطائي المعروف بأبي سعيد الثغري ومدح ابنه سعيدًا، وأكثر من مدْحهما والثناء عليهما، ثم قُتلا فرثاهما وأكثر من رثائهما. فكان رثاؤه لهما أجود من مدحه إياهما. وقد سئل البحتري عن ذلك فأجاب: إنما ينبغي أن يكون الرثاء أجود من المدح، لأن الرثاء هو صفة للوفاء، ولأن المدح الذي يبتغي به العطاء والمال يمكن أن يكون جيدًا ومكن أن يكون رديئًا، لأنه صدر عن حاجة، وأما الرثاء فصادق اللهجة، يعبر عن هذا الوفاء وهذا الإخلاص.

وعلى عكس هذا سئل شاعر آخر كان يمدح قومًا فيجيد، ثم رثاهم فلم يبلغ في الإجادة في رثائهم ما بلغه في مدحهم. سئل في ذلك فقال: كنا نمدح للعطاء ونحن نرثي للوفاء، وينبغي أن يكون الرثاء شيئًا آخر. وهو بهذا يبرئ نفسه من الحق الثقيل.

وأنتم ترون الفرق بين هذين المذهبين: أحدهما يرى أن الوفاء ثقل يجب أن يتخفف منه الإنسان، والآخر يرى أن الوفاء دين يجب أن يؤدى بأحسن ما يؤدى الدين في صدق وإخلاص. وكان البحتري على ما يظهر من أتباع المذهب الأخير.

من أخلاقه

ولكن البحتري لم يقف عند هذا الخلق الذي نحمده، وإنما كانت له أخلاق أخرى يظهر أنها لا تستحق الثناء الكبير إن لم تستحق اللوم أو ما هو أكثر من اللوم. وربما كان مصدر هذا أن البحتري قد اتصل برجال السياسة ومدحهم فلقي منهم خيرًا، ولقي منهم شرًا أيضًا، فسخر منهم جميعًا وأنكرهم وازدراهم ومقت سلطانهم، واتخذهم وسيلة للثروة والغنى، ورأى أنهم لا يصلحون لأكثر من هذا.

هو والمتوكل

اتصال البحتري بالمتوكل فمدحه وأحسن مدحه، وربما كان أجود شعر البحتري ما قيل في مدح المتوكل. وقتل المتوكل والبحتري ينادمه فرثاه البحتري رثاء جميلا، وفي هذه القصيدة يقول هذا البيت الخالد:

أكان ولّ العهد اضمر غدرة فمن عجبٍ أن وُلِّي العهدَ غادرُهُ

ذلك أن المتوكل قُتل في مؤامرة خطيرة، اشترك فيها ولادة العهد فيما يظهر. هذه القصيدة التي رثي بها البحتري صديقه وسيده المتوكل، يظهر فيها وفاء شديدًا للمقتول، وسخطًا شديدًا على الذين قتلوه ومنهم ولي العهد.

هو والمنتصر والمستعين

ولكن لم يكد يتولى المنتصر حتى مدحه البحتري وأثنى عليه، وما دالت دولته حتى هجاه. وولي المستعين فمدحه وأكثر من مدحه، ولما خلع المستعين هجاه وأسرف في هجائه إسرافًا لا يحتمل من رجل كريم.

مع القواد والأمراء والوزراء

ثم لم يقف اضطراب البحتري عند الخلفاء، بل صنع مثل هذا مع القواد والأمراء والوزراء. ويحدثنا الرواة أنه هجا من هؤلاء أكثر من أربعين كان قد مدحهم جميعًا، وإنما هجاهم حين تنكرت لهم الأيام. مدح كاتبًا من كتاب المستعين وهو شجاع، ثم لما غضب المستعين على شجاع وسجنه أسرف البحتري في الشماتة به، ودخل على المستعين وأنشده قصيدة يحرضه فيها على قتله و استصفاء أمواله.

وأقبح من هذا في أخلاق البحتري أنه مدح أكثر من عشرين رجلا من كبار الأشراف في بغداد وغيرها في ذلك العصر، فلما تغيرت حالهم ودالت دولتهم نقل هذه المدائح عنهم إلى غيرهم، ومحا أسماءهم واثبت مكانها الأسماء الجديدة. فهو إذن لم يكن يتردد في بيع شعره كأقبح ما يبيع الشعراء أشعارهم.

أضف إلى هذا أن الدنس الخلقي لم يكن مقصورًا على طبيعته وخلقه، ولكنه اتخذ مظهره الخارجي مرآة له، والرواة يحدثوننا أنهم لم يعرفوا رجلاً كان أدنس ثوبًا ولا أوسخ آلة من البحتري.

إعجابه بنفسه

وان على هذا شديد الإعجاب بنفسه، مفتونا بها فتنة لا تعرف، حتى كان إذا أنشد شعره بين يدي الخلفاء أنشده في شيء من التيه والعجب، يغيظ حتى الخلفاء أنفسهم.

كان إذا أنشد الشعر صنع كما كان يصنع رجل من قادة الديمقراطية في القرن الخامس في أثينا هو "ليون" فمشى عن يمين ومشى عن شمال وتقهقر وتقدم، وحرك عنقه يمينًا وشمالاً، ومال برأسه ألوانًا من الممال، وحرك ذراعه ويديه، وهز كمه هزًا عنيفًا، والتفت إلى الناس وهو يقول: "ما لك لا تستحسُون"؟ لا تقولون: أحسنت وأجدت؟".

ويقال أن أنشد ذات يوم قصيدته المشهورة التي يمدح فيها المتوكل والتي مطلعها:

عـــن أي ثغـــر تَبْتسـم وبـــأي طـــرف تَحْـــتكم

فجعل ينشد ويضطرب هذه الألوان من الاضطراب، مائلا إلى اليمين مرة وإلى المشال مرة، حتى أغتاظ المتوكل وان إلى جانبه شاعر هو الصّيمري فقال له: ألا ترى يا صيمري ما يفعل هذا الرجل؟ فبحياتي إلا غظته. فقال الصيمري: مرْ كاتبك أن يأتي ويكتب. وجاء الكاتب

فأملى عليه قصيدة طويلة تدونها في الموضح وتجدون بعضها في الأغاني- وأعتذر إليكم اني لا استطيع أن أنشدها لأنها في غاية القبحم- وأخذ الرجل ينشد هذه الأبيات حتى قطع على البحتري إنشاده. فاستخذى واغتاظ وولى مغضبًا حتى خرج من القصر، والمتوكل يضحك ويصفق وأهل القصر من حلوه يضحكون ويصفقون. وذهب البحتري بعد ذلك إلى أحد أصدقائه وقد ملكه حزن وغم شديد، واستشار صاحبه وقال: ما ترى في أن أرحل إلى بلدي بغير استئذان الخليفة؟ فقال له صاحبه: لا تفعل إنّ الملوك يمزحون بما هو أكثر من ذلك. ثم سار به إلى وكيل الخليفة الفتح بن خاقان فطمأنه وأشار عليه أن يبقى، وجدّ حتى عاد فقر به من المتوكل.

هذه القصة وأمثالها تبين لنا أن البحتري، على ما لاحظنا من تذبذبه في السياسية واتخاذه الشعر وسيلة للعيش، كان مفتونا بنفسه شديد الإعجاب بها، وكان في الوقت نفسه ضعيفًا. فلو كان إعجابه يصدر عن إكبار في نَفسه لاكتفى بما أصابه، ولما احتاج أن يستشير أو يتردد، ولأصبح فارتحل إلى مدينته في الشام وعاش بها، ولكنه كان لا يستطيع أن يرحل عن قصور الخلفاء، لأنه كان في حاجة متصلة إلى المال والثناء، والإعجاب والتقرب من الخلفاء.

منزلته في الشعر

ومع هذه العيوب في أخلاق البحتري لا أعرف شعرًا يخدع الناس عن صاحبه كشعر البحتري. فالذين يقرءون شعر هذا الرجل يفتنون بأشياء مختلفة، يفتنون أولاً بجمال اللفظ، وربما كان البحتري أظهر الشعراء الذين احتفظا بجمال الديباجة العربية كأحسن ما يحتفظ الشاعر بجمال هذه الديباجة في القرن الثالث الهجري. ولم يخطئ شيوخ صاحب الأغاني حين ختموا به الشعراء، لأن هؤلاء الناس كانوا من الأدباء المحافظين في الأدب. فكما كان أبو عمرو بن العلاء يختم الشعراء بجرير، كان هؤلاء الناس يختمون الشعراء بالبحتري، والواقع أن ما كان يمتاز به جرير كان يمتاز به البحتري في القرن الثالث الهجري.

ثم نعجب من البحتري لأنه كان في أكثر شعره مطبوعًا يرسل نفسه على سجيتها، لا يتعمق ولا يتكلف، وقد لا يروق شعره المتعمقين الذين يلتمسون اللذة الفنية بعد الجهد، ولكن هؤلاء المثقفين الذين يحبون الجهد والعناء قليلون، فإذا كان لا يعجبهم البحتري فقد كان يعجب غيرهم من جمهور الناس، كانوا يلتمسون عنده اللذة المريحة، ذلك أنه كان لا يصنع صنيع ابي تمام في الغوص وتكلف الاستعارات النادرة، وإنما كان يرسل نفسه على سجيتها إرسالاً، ويعبر عن عواطفه كما يعبر الناس جميعًا حين يحبون أو يبغضون. فليس غريبًا أن يجد كل إنسان من معاصرين مرآة لهذه العواطف التي شعر بها في حياته، وفيما يختلف عليها من ظروف.

له في مدح المتوكل

ويكفي أن تسمعوا لهذه القصيدة التي يمدح بها مولاه المتوكل لتروا أن الذين كانوا يحبونه ويفتنون به كانوا معذورين بعض الشيء في هذا الحب والإعجاب؟ ولتروا لونًا من ألوان هذا الفن العري الذي اختص به البحتري في القرن الثالث الهجري. هذه القصيدة كاثر قصائد البحتري تنقسم إلى قسمين، أحدهما غزل يتخذه وسيلة إلى المدخ كأنه يهيئ به نفسه لهذه المعاني التي يقصدها في المح، وهو يهيْ به الخليفة والذين يسمعون من حوله.

لـي حبيـبٌ قـد لـج فـي الهجـر جـدًا ... وأعـــاد الصّـــدود منـــه وأبـــدَى

ذو فُنـــون يريـــك فـــي كلـــي يـــوم ... خلقًـــا مـــن جفائـــه مســـتجدًا

يتـــأبي منعًـــا، ويـــنعم إســـعافًا ... ويـــدنو وصـــلا، ويبعـــد صـــدّا

أغتـدى راشـيًا، وقـد بـتُ غضـبا ... ن، وأمسـي مـولًى، وأصـبح عبـدا

وبنفســي أفــدي علــى كــل حــال ... شــادنا لــو يْمــس بالحســن أعــدى

مـر بـي خاليًـا فـأطمع فـي الوصـ ... ـل وعرَضـــتُ بالســـلام فـــرَدّا

وثنـــى خـــده إلـــيّ علـــى خـــوْ ... ف فقبلـــــتُ جلنـــــارًا ووردا

سـيد أنـت، مـا تعرّضـت ظلمًـا ... فأجـازَى بـه، ولا خنـتُ عهـدا

رق لـي مـن مـدامع لـيس ترْقـا ... وارث لـي مـن جـوانح لـيس تهـدا

أتُرانـي مسـتبدلا بـك م اعشْـ ... ـتُ بـديلاً، أو واجـدًا منـك نـدّا

حـاش الله أنـت أفـتُنّ ألحـا ... ظًـا وأحلـى شـكلا وأحسـنُ قـدّا

ثم ينتقل إلى المدح كما هي عادته من غير تخلص فيقول:

خلـق الله جعفـرًا قـيم الدنـ ... ـيا سـدادًا، وقـيم الـدين رُشـدا

أكـرمُ الله شـيمةً وأتـمُّ النـا ... س خلقًـا وأكثـر النـاس رفـدا

ملـك حصّـنتْ عزيمتـه الأملـ ... ـكَ فأضـحتْ لـه مغاثًـا وردًا

أظهـر العـدلَ فاسـتنارت بـه الأرْض … ض وعـمّ الـبلادَ غـوْرًا ونجـدات

وحكـى القطـر، بـل أبـرّ علـى القطْ … ر بكـف علـى البريـة تنْـدى

هـو حـر السـماح والجـود فـازدد … منـه قربًـا تـزْددْ مـن الفقـر بعـدا

يـا ثمـال الـدنيا عطـاء وَبـذْلا … وجمـال الـدّنيا ثنـاء ومجـدا

وشـبيه النبـيّ خَلقًـا وخُلقًـا … وسـنيب النبـيّ جـدًا فجـدَا

بـك نسـتعتب الليـالي ونستعـ … دي علـى دَهرنـا المسـيء فنُعْـدى

فـابقَ عُمـرَ الزمـان حتـى نـؤدّي … شـكر إحسـانك الـذي لا يـؤدّى

فأنتم ترون في هذا الغزل وفي هذا المدح لفظًا كأسهل ما يكون اللفظ الشعري وكأحسنه اختيارًا وأجوده انتقال.

ولكنكم على ذلك لا ترون تكلفًا للبديع، ولا تعمقًا في الاستعارة، ولا إغراقًا في هذه المحسنات اللفظية. وإن رأيتم شيئًا فهو تكلف لطيف يخلب الأذن ويعجب السمع ويستهوي النفس.

هذا التقسيم بنوع خاص في هذا البيت:

يتـأبى منعًـا، ويـنعم إسـعا … فًـا، ويـدنو وصـلا، ويبعـد صـدا

إذا أردتم تحليل هذا البيت فلن تجدوا فيه شيئًا. فهو يقول إن حبيبه يتأبى أحيانًا ويصل أحيانًا، وهو معنى شائع، ولكن الجمال لا يأتي من المعنى وإنما يأتي من هذا التقسيم. فهو قد أتى بأفعال أربعة، وعلل كل فعل بمصدر من المصادر فقال:

يتـأبَّى منعًـا، ويـنعم إسـعا … فًـا، ويـدنو وصـلا، ويبعـد صـدا

هذه الأفعال التي يلي بعضها بعضًا ولا يفصل بينها إلا المصادر، هي التي تحدث شيئًا من النغم والموسيقي فتصرف عقولنا عهن أن نفكر فيما وراء هذه الأفعال ويخيل إلينا أن في البيت شيئًا كثيرًا مع أن البيت لا شيء فيه.

والبيت الآخر:

obeikandi.com

أغتـــدي راضـــيًا، وقـــد بـــتّ غضـــبا   ن، وأمســـــي مــــولى وأصــــبح عبـــدا

أي شـيء فـي هذا البيت أكثر من أنـه يلائم البيت الذي سبقه، فإذا أنعم إسعافًا ودنا وصلا فالبحتري راضي، وإذا تأبى وصد فالبحتري غضبان أو خزين. وليس في البيت أكثر من هذا. ولكن أنظروا إلى هذا التقسيم، وهذه الموسيقى من هذه الأفعال التي لا يفصلها سوى هذه الصفات: "أغتدي راضيًا وقد بت غضبان... البيت" ولاحظوا أن هذه الأفعال تعجبنا لأنها تقسيم الوقت، فهو في الغدوة راض، وقد كان في الليل غضبان، وهو في أول النهار عبد، وفي آخره مولى.

الواقع أنكم عندما تقرءون شعر البحتري في مدح المتوكل، فلن تجدوا معنى نادرًا مطلقًا، ولا معنى واحدًا مبتكرًا؛ بل هي معان مألوفة أسرف فيها الشعراء حين مدحوا. فأنتم مضطرون إلى أن تعجبوا به لا لسبب، إلا أن الشاعر أجاد انتقاء اللفظ، فانظروا إلى قوله:

خلــــق الله جعفــــرًا قـــــيم الدنـــــ   يــــا ســــدادًا، وقـــيم الـــدين رشــــدا

أكـــرمُ النــــاس شـــيمةً، وأتـــم النـــا   س خلقًـــــا، وأكثــــر النـــــاس رفـــدا

فهو لا يزيد عن أن يقول: إن المتوكل أكرم الناس شيمة، وأتمهم حسنًا وخلقًا، وأكثرهم عطاء. وأي خليفة بل أي ملك مدحه الشعراء ولم يصفوه بهذا؟ بل أي إنسان مدح بأقل من هذا؟وإنما هذا التقسيم نفسه هو الذي يبعث في نفوسنا هذا الإعجاب.

قصيدة أخرى له في مدح المتوكل

انظروا إلى قصيدة أخرى تشبه هذه القصيدة. وهي في مدح المتوكل. فسترون فيها شيئًا جديدًا، وهو متانة اللفظ إلى جانب الجمالي الفني، وستجدون جزالة ومتانة لا تجدونها في القصيدة السابقة، وهي تأتي أولاً من هذه القافية، فقد اختار الضاد، وهي أضخم حرف في اللغة العربية، ولأمر ما سميت العربية لغة الضاد:

أيهــــا العاتــــبُ لـــــيس يَرْضــــى   نــمْ هنيئًـــا فلســـتُ أطعـــم غَمضـــا

إن لـــي مـــن هـــواك وجـــدًا قـــد استهـــْ   لــك نَـــومي، ومضـــجعًا قـــد أقضّـــا

فجُفــــوني فــــي عَبــــرة لـــــيس تُـــرْف   وفـــؤادي فــــي "لوعـــــة مـــــا تقضـــي

يا قليلَ الإنصاف كم أقتضي عنـ ... دك وعدًا إنجازهُ ليس يُقضى.

فأجْزني بالوصل إن كان أجرًا ... وأثبني بالحب إن كان قرْضا

بأبي شادنٌ تعلق قلبي ... بجفون فواتر اللحظة مَرْضَى

عزّني حبه فأصبحت أبدي ... منه بعضًا وأكتم الناسَ بعَضا

لست أناسه باديًا من قريب ... يَتثنى تَثني الغصن غَضا

واعتذاري إليه حتى تَجافى ... ليّ عن بعض ما أتيتُ وأغضى

واعتلاقي تُفاح خَدّيه تقبيـ ... لاً ولَثمًا طورًا وشمًّا وَعضا

ثم ينتقل إلى المدح مرة واحدة فيقول:

أيها الراغب الذي طلب الجو ... د فأبلى كوم المطايا وأنضى

رِدْ حياض الإمام تلقَ نوالاً ... يسع الراغبين طُولاً وعرْضا

فهناك العطاء جزْلا لمن رام ... جزيل العطاء والجود محْضا

هو أندى من الغمام وأوفى ... وَقعات من الحسام وأمضى

دبر الملك بالسداد فإبرا ... مًا صلاحُ الإسلام فيه ونقضا

يتوخى الإحسان قولاً وفعلا ... ويُطيع الإله بَسطا وقبضا

وإذا ما تشنعت حوله الحر ... ب وكان المقام بالقوم دَحضا [١]

---

(١) دحضا: أي زلقا.

obeikandl.com

وَرأيت الجياد تحت مُثار الـ ... نقع ينهضن بالفوارس نهضا

غَشْى الذراعين ضربا هذاذيـ ... ك وطعنا يُودع الخيل وَخَضا [(١)]

يا بن عم النبي حقا ويا أز ... كى قُريش نفسًا ودينًا وعِرْضا

بنتَ بالفضل والعُلوّ فأصـ ... بحت سماء، وأصبح الناس أرضا

وأرى المجد بين عارفةٍ منـ ... ك تُزْجى، وعَزمه منك تُمضى

ماذا يعجبنا من هذه القصيدة؟ إذا التمسنا المعاني التي نلتمسها عند أبي تمام لم نجد شيئًا يذكر، فليست هناك معان قيمة تضطرك أن تقف عندها وأن تفكر فيها وتعجب بها، وأن تقول إن البحتري قد اخترعها. جاء هذا الجمال من أمرين ظاهرين، أولهما هذه المتانة التي استطاع البحتري أن يجعلها في الألفاظ. فهذه الألفاظ تملأ الفم وتقرع الأذن، ولكنها تملأ الفم دون أن يضيق بها الفم، وتقرع السمع دون أن تؤذيه. فهي جزلة رقيقة في وقت واحد، لا غرابة في فظ ولا شذوذ ولا استغراب.

والمصدر الثاني لهذا الجمال ما عني به البحتري بنوع من أنواع البديع، وهو المقابلة بين نوم الحبيب وبين سهده هو، وما يشبه ذلك في القصيدة كلها.

وعلى هذا النحو عندما تحللون هذه الأبيات تجدون جمالا يرجع إلى حسن اختيار الألفاظ، وإلى الملاءمة فيها بين الرقة والجزالة والمتانة. أما المعاني فهي عادية مألوفة يحسها كل واحد أحس الحب، وكل واحد رغب في القرب من الخلفاء والملوك. فمن يحس الحب فلن يتحدث بأقل من أنه يسهر طول الليل ولا ينام، ومن أن الهوى قد استهلك نومه، وأقض مضجعه، ومن أن هذا الحبيب لا ينصف، ومن أن الحبيب شادن جميل، وأن العاشق ألح في الطلب ثم أمكنته فرصة من هذه الفرص السعيدة، التي يظفر بها العاشق أحيانًا، فأخذ يقبل تفاح الخدين ويشمه ويعضه.

---

(١) هذاذيك: أي قطع بعد قطع. والوخض: الطعن غير المبالغ فيه.

obeikandl.com

فإذا ما أراد المدح فيم يمدحه إلا بأنه كريم جواد، شجاع لا حدّ لشجاعته، عدل لا حد لعدله، قد أظهر الإسلام وأعزه؟

ثم إذا مدح خليفة من بني العباس لم يكن بدّ من أن يمدحه بقربه من النبي، ولكن اللفظ هو مصدر هذا الجمال.

ثالثة في مدح المتوكل أيضًا

أنظر إلى قصيدة أخرى جاء جمالها من اللفظ والوزن، والبحتري من الذين ذهبوا مذهب أبي نواس وشعراء القرن الثاني من اختيار هذه الأوزان الخفيفة، ولعله إنما اختار هذه الأوزان وشغف بها، لأنه أراد أن يكون شعره ملائمًا لهذه البيئة السهلة المترفة، التي كانت تعيش في قصور الخلفاء والأمراء، هؤلاء الناس الذين كانوا متى فرغوا من أعمال الدولة التفتوا إلى لهو يسير، لا كلفة فيه ولا شمقة:

مُخلفٌ في الذي وَعدْ ... سيلَ وصلاً فلم يجُدْ

وهو بالحسن مستبـ ... ـدّ وبالدَّل منفرد

يَتثنَّى على قضيـ ... ـب، ويفتر عن بَرَد

وقد تطلبت مخرجًا ... من هواه فلم أجد

بأبي أنت ليس لـ ... ـي عنك صبرٌ ولا جَلَد

ضاق صَدري بما أجـ ... ـن وقَلبي بما وَجد

وتغضب إن شَكو ... تُ جوّى الحب والكمد

واشتكائي هواك ذنـ ... ـبٌ فإن تَعف لا أعُد

obeikandi.com

ثم يَثب إلى المدح. والمدح هنا له ظرف خاص، فهو يريد أن يمدح الخليفة ويشجعه، لأن المتوكل كان قد ضاق بجوار الموالي من الفرس والترك، وود لو يستطيع أن يعيش بين العرب في الشام:

قــــد رحلنـــــا عـــــن العــــرا ... ق وعـــــن قُطبهـــــا النكــــد

حبــــذا العــــيش فــــي دمشــــ ... قَ إذا ليلهــــا بَــــرَدَ

حيــــثُ يُســــتقبل الزمــــا ... ن ويُستحســــن البلــــد

ســــفر جــــدّدتْ لنــــا اللهــــ ... وَ أيامــــهُ الجــــدد

عــــزم الله للخليفــــة ... فيــــه علــــى الرشــــد

ملــــك تعجــــز البريــــ ... ة عــــن حــــلّ مــــا عقــــد

يــــا إمــــامَ الهــــدى الــــذي أحــــ ... تــــاط للــــدين واجتهــــد

ســــرْ بســــعد السُّــــعود فــــي ... صُــــحْبه الواحــــد الصّــــمد

وابــــقَ فــــي العــــزّ والعــــلـ ... ـــوّ لنــــا آخــــرَ الأبــــد

فماذا تجدون فقي هذه القصيدة من المعاني الغريبة؟ لا شيء إلا هذه العاطفة الحلوة التي يحب البحتري أن يظهرها حين يمدح الخليفة، وهي عاطفة الرجل الذي يرى أن الخليفة يريد أن ينتقل إلى بلاده، ويُحس أنه يريد أن يقيم في هذه البلاد التي يحبها ويألفها، نحس هذه العاطفة دون أن يصرح بها في قوله:

قــــد رحلنـــــا عـــــن العــــرا ... ق وعـــــن قُطبهـــــا النكــــد

حبــــذا العــــيش فــــي دمشــــ ... قَ إذا ليلهــــا بَــــرَد

obeikandl.com

نحس من هذا حنينًا من البحتري إلى بلاده، فقد كان البحتري سوريًا حقًا ولد ونشأ في سوريا، وأظهر في شعره حبه لها.

لون آخر في شعره في مدح المتوكل

أكان شعر البحتري كله كهذا الشعر يخدم بالألفاظ وجمالها وحسن اختيارها وبعض هذه الأنواع البديعية اللفظية؟ أم كان للبحتري شعر آخر لا يخلو من تعمق يؤثر في النفوس لأنه لا يمس نفس البحتري وحده، بل هو يمس النفس الإنسانية في جميع العصور، وفي جميع الظروف التي قال البحتري فيها هذا الشعر؟

الواقع أيها السادة أن شعر البحتري إن كان قد غلب عليه الجمالي اللفظي الخداع، وهذه المعاني التي يحسها الناس في غير مشقة ولا كلفة. والتي لا بقاء لها ولا ثبات، فقد وفق البحتري غلى شعر آخر، تتغير العصور والظروف وهو باق خالد لأنه يصور خلاصة الحياة. وأريد أن اضرب مثلا من هذا الشعر قصيدة مدح بها المتوكل وأثنى عليه بمناسبة، وهي أن قبيلة من قبائل العرب في الجزيرة هي قبيلة تغلب اختصمت وثارت بينها حرب تشبه هذه الحروب التي كانت بين العرب في الجاهلية. ثارت هذه الخصومة فكادت قبيلة تغلب يفنى بعضها بعضًا، حتى عني المتوكل بهذه الحروب، وكلف وزيره الفتح بن خافقان أن يصلح بين المتحاربين، وأعاد الأمر إلى ما كان عليه. فإذا قرأنا هذه القصيدة أعجبنا بها. وسترون في هذه القصيدة أن البحتري لاءم بين الجزالة العربية وبين البديع كما أنه عني فيها بأن تكون وحدة مرتبة ترتيبًا منطقيًا معقولا لا مضطربة، ولا يستطيع القارئ أن يثبت بين أجزائها، ولكنه مضطر أن يقرأ أجزاءها متوالية، فينتقل من الجزء الأول إلى الذي يليه ثم إلى الثالث وهكذا.

وفي الجزء الأول من هذه القصيدة التي أراد فيها البحتري أن يكون أعرابيًا ومجدًا في وقت واحد، الجزء الأول فيه غزل غير متكلف من جهة المعنى ولكن يظهر فيها التكلف اللفظي بعض الشيء، أما المطلع فليس بذي قيمة، أما الأبيات التي تليه فهي قيمة:

مُني النفس في أسماء لو يستطيعها بها وَجدُ ها من غادة وَ وَلوعُها

تجدون في هذا البيت غموضًا وشيئًا من الغرابة، والواقع أنه عند ما نفسره لا نجد وراء شيئًا.

وقد راعني منها لصّدود وإنما تَصُد لشيب في عذارى يروُعها

لا يعجبنا معنا، ولكنّ الذي يُعجبنا هو اللفظ في فعل "راع" في أول البيت ثم "يروع" في آخره.

حملتُ هواها يوم منعرَج اللِّوَى ... علــى كَبِـد قــد أوهنتهــا صــدوُعها

ثم ينتقل على طريقة الأعراب إلى ذكر الناقة والطريق التي يسلكها:

وكنــت تَبيــع الغانيــات فإنمــا ... يَــذم وفــاءَ الغانيــات تَبيعُهــا

وحسـناءَ لـم تحسـن صَـنيعًا وربمـا ... صَـبْوتُ إلـى حسـناء سـيء صـنيعها

عجبـت لهـا تبـدي القلـى وأودّهـا ... ولـلنفس تعصـيني هـوى وأطيعهـا

تشـكي الـوجى والليـل ملتبس الـدجى ... غريــرة الأنســاب مــرْتٌ بقيعهــا [(١)]

في هذا البيت غرابة لفظية، ولكنكم تحسون موسيقى في الشطر الأول منه. ثم يقول:

ولسـتُ بـزوار الملـوك علـى الـوَجى ... لـئن لـم تجـلْ أغراضـها ونسـوعها [(٢)]

تـؤم القصـور البيـض مـن أرض بابـل ... بحيــثُ تلاقــي غرْبهــا وبــديعها

إذا أشــرف البــرْج المطــلُ رَمينــه ... بإبصــار خــوص قــد أرثــتْ قطوعهــا

– والبرج: قصر من صور المتوكل في سُر! من رأى–

يُضــيء لهـا قصــد السـرى لمعانـه ... إذا أســود مــن ظلمــاء ليــل هزيعهــا

---

(١) الوجى: الحفي. وغريرية: نسبة إلى غرير، فحل من الإبل. ومرت: لا نبات فيها.

(٢) الأغراض: جمع غرض، وهو للرحل كالحزام للسرج. والنسوع: جمع نسع، وهو حبل من أدم ينسج عريضً تشد به الرحال.

إلى هنا تغزل البحتري مقتصدًا، ووصف الطريق والغاية مقتصدًا، لأنه يريد أن يصل إلى المدح إذ يقول:

تـــزور أميـــر المـــؤمنين ودونـــه سُـــهوب الـــبلاد رَحبهـــا ووســـيعها

إذا مـــا هبطنـــا بلـــدة كـــرّ أهلهـــا أحاديـــثَ إحســـان نـــداه يُـــذيعها

حمـــى حـــوزة الإســـلام فارتـــدع العـــدى وقـــد علمـــوا أنْ لـــن يُـــرامَ منيعهـــا

ولمـــا رعـــى ســـرْب الرعيـــة ذادهـــا عـــن الجـــدبُ مخضـــر الـــتلاع مريعهـــا

ونلاحظ هنا أنه تعمد عيبًا من هذه العيوب التي يحبها الشعراء وهو الزّحاف وكان يجب أن يقول "البلادي" بالمد لكي يستقيم الوزن. إلى أن يقول:

علمـــتُ يقينًـــا مُـــذ توكـــل جعفـــر علـــى الله فيهـــا أنـــه لا يضـــيعها

أنظروا هذا التكلف، وهو تكلف لا شك من أضعف تكلفات المولدين، إذ تعمد أن يذكر اسم الخليفة كاملا وهو "جعفر المتوكل على الله". وهو يظن أن في هذا النوع من التعبر شيئًا من الظرف، ومن غير شك قد كان ظنه صادقًا، وليس من شك أن الذين سمعوه قد أحسوا بهذا الظرف، أما أنا فلست أرى فيه شيئًا من هذا الظرف، ولست أدري أيوافق القراء والنقاد على هذا أم يخالفونني.. ثم يقول:

جـــلا الشـــكّ عـــن أبصـــارنا بخلافـــة نَفـــى الظلـــم عنـــا والظـــلامَ صَـــديعُها [1]

هـــي الشـــمسُ أبـــدي رونـــق الحـــق نورهـــا وأشـــرق فـــي ســـرّ القلـــوب طلوعهـــا

أما الإجادة الفنية فتبتدئ من البيت الآتي:

أســـيتُ لخـــوالي ربيعـــةَ إذ عفـــتْ مصـــايفها منهـــا وأقـــوتْ رُ[وعهـــا

---

(١) صديعها: صبحها.

obeikandi.com

بكُرهـــي أنْ باتـــت خـــلاءً ديارُهـــا ووحشًـــا مغانيهـــا وشـــتى جُموعهـــا

وأمست تساقي الموتَ من بعدما غدت شـروبًا تسـاقي الـراح رفهًـا شـروعها [١]

أيضًا، ويأبي الذين أخذ منهم بالثأر إلا أن يثاروا لأنفسهم ثانيًا. وهكذا كما نرى في قوله:

إذا افترقـــوا عـــن وَقعـــة جمعـــتهمُ لأخـــرى دمـــاءٌ مـــا يطـــل نجيعهـــا [٢]

تَـــدمُ الفتـــاةُ الـــرودُ شـــيمةَ بعلهـــا إذ بـــات دون الثـــأر وهـــو ضـــجيعها

حَميـــة شَـــعب جـــاهليّ وعـــزة كليبيـــة أعيـــا الرجـــالَ خضـــوعها

وفرســـان هيجـــاء تجـــيش صُـــدورها بأحقادهـــا حتـــى تَضـــيق دُروعهـــا

ثم انظروا مع هذا المعنى إلى هذه الألفاظ المختارة، ألفاظ في غاية المتانة محببة إلى النفس، أنظروا إلى هذا البيت:

تُقتـــل مـــن وتـــر أعـــزّ نفوســـها عليهـــا بايـــدٍ مـــا تكـــاد تُطيعهـــا

بهذا البيت جمع البحتري أرقى ما يمن أن يشعر به البدوي في هذا الظرف، وما عند العربي من طبيعة؛ فهم يقتلون النفوس، ولكنهم بعد هذا كله وفوق هذا كله من الناس يحسون عواطف المودة والقربى، وهم أيضًا يحسون الثأر لشرف والرقة لعاطفة القربى. ثم انظروا إلى هذين البيتين اللذين استطاع البحتري أن يثبت بهما أن فن البديع أو أنواعه، إذا استطاع الشاعر أن يحسن استخدامها كانت مصدر جمال قوي رائع.

إذا احتربـــتْ يومـــا ففاضـــت دماؤهـــا تـــذكرت القربـــى ففاضـــت دموعهـــا

---

(١) الرفة: أن ترد الإبل الماء كل يوم متى شاءت، والشروع : الإبل الداخلة في الماء.

(٢) يطل : يهدر. والنجيع: الدم يضرب إلى السواد.

obeikandl.com

شَـــواجرُ أرمـــاحٍ تُقطـــع بيـــنهم شـــواجرَ أرحـــام مَلـــوم قُطوعهـــا

أنظروا إلى هذه الأبيات. ماذا تجدون فيها؟ دعوا ما في الألفاظ من الجمال الفني الخالص وقفوا عند المعاني، فستجدون أن البحتري قد تجاوز العصر الذي كان يعيش فيه، وعبر عن معان إنسانية رائعة يحسها الناس في كل وقت، وفي جميع الظروف.

بعد هذا ينتقل البحتري إلى الجزء الأخير وهو الثناء على المتوكل، لأنه استطاع أن يُصلح بينهم:

فلـــولا أميـــرُ المـــؤمنين وطوْلـــه لعـــادت جيـــوب والـــدماء ردُ وعهـــا

ولا صـــطلمتْ جرثومـــةٌ تغلبيـــة بـــه اســـتبقيت أغصـــانها وفروعهـــا

رفعـــتَ بضـــبعيْ تغلـــب ابنـــة وائـــل وقـــد يئســـت أن يســـتقل صـــريعها

وكنـــتَ أمـــينَ الله مـــولى حياتهـــا ومـــولات فـــتح يـــومَ ذاك شـــفيعها

لعمـــري لقـــد شـــرّفته بصـــنيعة إليـــه ونعمـــي ظـــل فـــيهم يُشـــيعها

تـــألفهم مـــن بعـــد مـــا شـــردت بهـــم حفـــائظُ أخـــلاق بطـــئ رُجوعهـــا

فأبصـــر غاويهـــا المحجـــةَ فاهتـــدى وأقصـــر غاليهـــا ودوانـــي شســـوعها

أنظروا إلى لفظة "شسوع" هنا، وقد أراد البحتري أن يكون بدويًا فجاء بالسين بعد الشين فلم يعجبني:

وأمضَـــى قضـــاءً بينهـــا فتحـــاجزت ومفحوضـــها راض بـــه ورَفيعهـــا

فقـــد رُكـــزت ســـمر الرمـــام وأغمـــدت رفـــاق الظبـــا مجفوهـــا وصَـــنيعها

فقـــرّت قلـــوب" كـــان جمـــا وجيبهـــا ونـــات عيـــونٌ كـــان نـــزرًا هجوعهـــا

أتتــك وقــد ثابــتْ إليهــا حلومهــا | وباعـــدها عـــا كرهـــتَ نُزوعهـــا
تُعيـــد وُتبـــدي مـــن ثنـــاء كأنــه | ســـبائبُ روض الحـــزْن جـــاد ربيعهـــا
تصُـــد حيـــاء أن تـــراك بـــاعين | أتـــى الـــذنبَ عاصـــيها فلـــيم مطيعهـــا
ولا عُـــذر إلا أن حلـــم حليمهـــا | يســـفه فـــي شـــر جنـــاه خليعهـــا
بقيـــت فكـــم ابقيـــتَ بـــالعفو محســـنًا | علـــى تغلـــب حتـــى اســـتمر ظليعهـــا
مشـــفقة تخشـــى حمامًـــا علـــى ابنهـــا | لأول هيجـــاء تلاقـــي جُموعهـــا
ربطـــتَ بصُـــلح القـــوم نـــافر جأشـــها | ففـــر حشـــاها واطمأنـــت ضُـــلوعها

في هذه القصيدة تجدون فنونًا من الجمال، تجدون أولاً هذه الأعرابية الواضحة التي فيها شيء من الجفوة، ولكنها جفوة نحبها ونستعذبها، لأنها تصور لنا حياة الصحراء وما فيها من شعور بهذه الغلظة الساذجة التي تلائم الطبيعة وقد ضقنا ذرعًا بالحياة الحضرية. ثم تجدون فيها هذه الألفاظ الضخمة التي لم يَرقّ منها لفظ رقة تجعله شديد السهولة في السمع، وإنما هي الرقة التي تحببه إلى النفس، وإلى جانب هذه الرقة الجزالة التي ترفعه عن الابتذال. ثم هذه الطريقة التي سلكها في هذه الأبيات:

وقـــد راعنـــي منهـــا الصّـــدود وإنمـــا | نَصُـــد لشـــيب فـــي عـــذاري يروعهـــا
وكنـــتُ تبيـــع الغانيـــات فإنمـــا | يـــذُم وفـــاء الغانيـــات تبيعهـــا
وحســـناءَ لـــم تُحســـن صـــنيعًا وربمـــا | صـــبوتُ إلـــى حســـناء ســـيء صـــنيعها

***

هذا النوع من الترشيح للقافية في الشطر الأول يعجبنا أيضًا؛ لأنه يثير في نفوسنا شيئًا من الموسيقى والجمال. ثم هذه المطابقات والمقابلات التي سردها، في بساطة وُيسر من غير أن

يكلف نفسه مشقة، أو أن يكلفك مشقة. وبالطريقة التي يخيل إليهك بها أن هذا الشعر أيسر ما يمكن، فإذا عمدت إليه وجدت تقليده عسيرًا.

فأنتم ترون أن شعر البحتري ليس هو بهذا الشعر الذي يمكن أن يقال فيه غنه مطبوع سهل من جميع وجوهه. كما أنه ليس من السهل أن يقال فيه غنه شعر سهل يسير. وأنما أخص ما يمتاز به هذا الشعر أنه مطبوع في أكثره، وقد تظهر فيه نصعة حلوة في كثر من المواضع. ولكن البحتري قد يحتذي حذو أستاذه أبي تمام ويمعن في تقليده، لا من ناحية اللغة العربية وآدابها فحسب، بل من النواحي العلمية والفلسفية التي كانت شائعة في هذا العصر، والتي كان حظ أبي تمام منها عظيمًا، والتي يظهر أن البحتري كان مقتصدًا فيها. فإذا عمد البحتري إلى تقليد أستاذه أبي تمام تورط في ألوان من السخف، وفي ألوان من الرداءة.

***

لم تُختم حياة البحتري ختامًا حسنًا، فقد رثي بعض أصدقائه بأبيات انتهزها أعداؤه فرصة فشنعوا عليه واتهموه بالزندقة، لأنه يصف الدنيا فيقول: إن الذي يتأمل الدنيا يراها وإن كانت من صنع صانع واحد، يخيل إليه أن ما فيها خلق حكيم وخلق أخرق. والرجل معترف قبل هذا أن الدنيا إنما هي من خلق خالق واحد، وهذه الأبيات هي:

أخي متى خاصمت نفسك فاحتشدْ ... لها، ومتى حدّثت نفسك فاصدُق

ارى علل الأشياء شتى ولا أرى الـ ... ـجمع إلا علة للتفرق

أرى العيش ظلا توشك الشمس نقله ... فكسْ في ابتغاء العيش كيسك أومق

ارى الدهر غولا للنفوس وإنما ... يقي الله في بع المواطن من يقي

ولم أر كالدنيا حليلة وامق ... مُحب متى تحسُن بعينيه تطلُق

تراها عيانًا وهي صَنعة واحد ... فتحسبها صُنعي حكيم وأخرق

شاعت هذه الأبيات وشنع عليه بها أعداؤه، وقالوا يذهب مذهب الفرس الذين يدينون بإلهين، غله للخير وإله للشر. وان سلطان العامة قد عظم، فأشفق البحتري على نفسه وقال

لابنه: هلم بنا يا بني نخرج خرجة من بغداد إلى بلدنا، نقيم فيه حينًا ثم نعود إلى بغداد. وخرج مع ابنه إلى مَنبج بالشام، ولكنه لم يعد فقد مات بمنبج، وقد نيف على الثمانين.

خاتمة

حياة البحتري المفصلة مجهولة أو كالمجهولة، ولكن شرعه مهما يكن أمره، ومع أني لا أتردد ولا أحتاط في أن أقدم عليه شعر أبي تمام، بل لا أتردد ولا أحتاط في أن أقدم أبا تمام على معاصريه جميعًا.

مع هذا كله، فشعر البحتري من أجمل ما ترك لنا الأدب العربي العباسي، كل ما أتمناه أن أكون داعيًا لكثير من الذين لم يتعودا قراءة الشعر العربي القديم ا، يقرءوه، وأنا أعدهم بأنهم سيجدون فيه لذة لا تعدلها لذة.

obeikandl.com